

بسم الله الرحمن الرحيم
صور من الحروب الصليبية
١١/١/١٤٢٤هـ

الشيخ/ ناصر بن محمد الأحمد

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله..

أما بعد: يعود تاريخ الصراع بين الإسلام والنصرانية إلى بداية الجهاد ضد الروم في غزوة مؤتة واستمر هذا الصراع مع حملة الصليب عبر الأندلس وصقلية وفلسطين وسواحل بلاد الشام ناهيك عن الاستعمار الحديث في القرن التاسع عشر، فالحرب بين الإسلام والنصرانية لم تتوقف أبداً منذ مطلع الدعوة الإسلامية وحتى عصرنا الحاضر. وما تزال هجماتهم بادية للعيان هنا وهناك لتكون شوكة دامية في قلب العالم الإسلامي.

إليك نماذج تاريخية من هذا الصراع المرير مع الصليبيين:

فغزوة مؤتة كانت مثلاً للصراع المبكر بين المسلمين والبيزنطيين عندما زحفت جيوش الروم مع حلفائهم من عرب غسان في السنة الثامنة للهجرة نحو الجزيرة العربية وكان الصليب شعار الروم آنذاك. واصطدم بهم المسلمون وسقط عدد من الشهداء على أرض المعركة في مؤتة.

واستمر الصراع بعدها لإعلاء كلمة الإسلام فكانت المعارك قوية متعددة، ومن أشهرها معركة اليرموك بقيادة كبار الصحابة -رضي الله عنهم- ورفعت رايات الإسلام على بلاد الشام خفاقة مشرقة كما أن الإسلام دخل مصر أرض الكنانة وانتهى الأمر باسترجاع تلك البلاد من أيدي الروم الغزاة.

ثم جاءت معركة ملاذكرد والتي تعتبر من المعارك الفاصلة في تاريخ الصراع الصليبي مع المسلمين السلاجقة. انهزم فيها الروم والحمد لله هزيمة ساحقة حتى امتلأت الأرض في آسيا الصغرى بجثث القتلى وأسر الإمبراطور نفسه على يد القائد المسلم "ألب أرسلان" وكان الإمبراطور قد رفض مهاندنة المسلمين وسار بجيوش جرارة يعاونه كثير من النصارى الأوربيين الذين وفدوا على بيزنطة ليساعدها في غزوها للمسلمين وتذكر المراجع التاريخية أنهم كانوا يحملون الصليب رمزاً لحربهم المقدس.

ومنذ أن وقعت الكارثة على النصارى في معركة ملاذكرد صاروا لا ينقطعون عن طلب النجدة العاجلة من البابوية ضد السلاجقة المسلمين، وكانت هذه الصيحات من جملة أسباب توجه النصارى الصليبيين إلى بلدان المسلمين والتي عرفت فيما بعد بالحروب الصليبية الشهيرة.

هذه الحروب التي استمرت مائتي سنة وكانت الحملات فيها تتوالى من الغرب الصليبي كالأموج المتلاطمة واشترك فيها ملوك وأمراء أوروبا وكان الصليب فيها شعارهم، واشتركت أقطار أوروبا كلها القريب منها والبعيد فكانت تمد الغزاة بالمقاتلين والسلاح والإمدادات طوال قرنين كاملين. فكانت عدواناً صارخاً حاقداً ليس له نظير في تاريخ الحروب العالمية إذ خلفت الخراب والدمار وكانت سببها المجازر الوحشية مما يعتبر وصمة عار في تاريخ العالم النصراني.

جاءت بعدها حرب الإبادة في الأندلس ضمن سلسلة الصراع بين المسلمين والنصارى، هذه الأندلس درة الحضارة الإسلامية في أوربا خلال ٨٠٠ سنة تعبت فيها أيدي الحاقدين من النصارى وتقضي على معالمها الزاهرة وأبنائها المسلمين، فتصبح أثراً بعد عين.

الأندلس التي كانت تتعالى فيها تراتيل المؤذنين أمست نواقيس الكنائس فيها تصم الأذان حتى لا تسمع للتوحيد صوتاً في تلك الأرض التي أشرقت بنور الإسلام ثمانية قرون، وفي سنوات معدودة لم يبق للإسلام فيها أثر وأصبحت خبراً يذكر وليس الخبر كالمعاينة.

سقطت الأندلس بعد قرون من البناء والتقدم والازدهار وإشاعة العدل والتسامح مع جميع السكان من ذوي الأديان المختلفة كانت إبادة المسلمين في الأندلس وصمة عار أخرى على النصارى الصليبيين رغم السماح التي عومل فيها النصارى من أهل إسبانيا طوال قرون خلت إذ سمح المسلمون لهم أن يحتفظوا بشرائعهم وقضاتهم وعيّن لهم حكام للأقاليم من أنفسهم، فتأمل في هذه المعاملة وبين ما فعله النصارى بمسلمي الأندلس حيث وصف الحال الشاعر أبو البقاء الرندي هذه المأساة في قصيدته المشهورة حيث يقول فيها:

تبكي الحنيفة البيضاء من أسف	كما بكى لفراق الإلف هيمان
حيث المساجد قد صارت كنائس ما	فيهن إلا نواقيس وصلبان
حتى المحاريب تبكي وهي جامدة	حتى المنابر ترثي وهي عيدان
لمثل هذا يذوب القلب من كمد	إن كان في القلب إسلام وإيمان

أيها المسلمون: جاء الحكم بعد ذلك للدولة العثمانية، أوقع العثمانيون هزائم عديدة لنصارى أوربا كان من أهمها هزيمتهم في كوسوفو عام ١٣٨٩م حيث أحرز العثمانيون نصراً مؤزراً على جيوش النصارى التي بلغت أكثر من مائة ألف فقتل منهم الكثير وأسروا وغرق آلاف منهم في نهر الدانوب وكان البابا هو الذي أمر بهذه الحملة ضد المسلمين.

بعدها سقطت القسطنطينية على يد السلطان محمد الفاتح -رحمه الله-، ومنذ ذلك التاريخ وحتى القرن العشرين وقادة أوربا يضعون الخطط للإجهاد على الدولة العثمانية واقتسام تركتها.

تبين للسلطان عبد الحميد حقيقة هذا التآمر الخبيث وقال بمرارة: "لصليب أن يتحد في كل وقت لكن الهلال يبقى دائماً بمفرده".

وكانت عصبية الأمم وهيئة الأمم كالعروض بحراً بلا ماء، وما وجدت إلا لتلبس الأعداء حلة قانونية ولتسوغ الغزو العسكري الاستعماري بتغيير الأسماء ولا يطيعها إلا عاجز ضعيف. وهذا هو واقع المنظمة الدولية حالياً فهي ما وجدت أصلاً إلا لتبارك عدوان المعتدين.

واستمر القوم يتآمرون ويتعاونون ضمن خطة صليبية مع جمعيات الماسون السرية التي كانت تضم المجرمين من اليهود والصرب واليونان وهم عماد الثورة التي عزلت السلطان عبد الحميد وأسقطت الخلافة ليتحكم فيها جماعة الاتحاد والترقي ومعظم قادتها وأعضائها من يهود الدونمة. ثم تمكن الاستعمار الخبيث من القضاء نهائياً على الخلافة واصطناع الحدود بين أقطارها عن طريق اتفاقية سايكس بيكو الشهيرة عام ١٩١٥م وكان من أبرز شروطها انسحاب الحلفاء من تركيا لصالح صنيعتهم أتاتورك.

جاء بعدها الغزو الصليبي الجديد على بلدان المسلمين في صورة الاستعمار الأوروبي، هاجم المستعمرون بلدان المسلمين وهم يحملون أحقاداً صليبية وإن تسترت بشعارات الانتداب والوصاية وما شابه ذلك. فاستغلوا خيرات بلاد المسلمين من المغرب العربي إلى مصر وبلاد الشام، فلم تسلم دولة إسلامية حتى الباكستان واندونيسيا من شرورهم، بينما لم تمتد يد المستعمر لأية دولة نصرانية فعلى سبيل المثال: استعمرت فرنسا الجزائر وحصل من اضطهاد أهلها ما تقشعر له الأبدان.

يقول مؤرخ فرنسي وهو يتحدث عن غنائم الجيش الفرنسي من الجزائر: "وبيعت الغنائم وكان من بينها أساور نساء وهي لا تزال في أيديهن المقطوعة، وأقراط نساء لا تزال تلتصق بها قطع من آذانهن". بمثل هذه الروح الحاقدة استعمر الصليبيون الجدد بلاد المسلمين وما خرجوا منها حتى تركوا فيها بصماتهم وخلفوا عملائهم الذين أكملوا المسيرة الشريرة. فتركوا البلاد مقطعة الأوصال وقد اصطنعوا بينها الحدود التي ما تزال مشكلاتها قائمة حتى اليوم. وأطلقوا يد المنصرين وسخروا المستشرقين لبث البلبلة الفكرية والعقدية في ديار المسلمين. ورسوموا المناهج لتعليم أبناء المسلمين على الطريقة العلمانية لإبعادهم عن معطيات دينهم وتراثهم الناصع.

أيها المسلمون: وضمن سلسلة الحروب الصليبية: تعاون النصارى مع المغول القدامى ضد المسلمين: فلم يكتف الصليبيون بمهاجمة ديار المسلمين وإنما تأمروا مع قوى الشر العالمية لاستئصالهم فتحالفوا مع المغول الوثنيين. ففي القرن الثالث عشر للميلاد ظهرت قوة التتار طاغية مدمرة فتحالف معهم النصارى ضد المسلمين، وقد هدم المغول مساجد المسلمين وقتلهم وحرصوا على حماية أرواح النصارى وممتلكاتهم وحافظوا على كنائسهم. أحدثوا مذبحاً في بغداد فقتلوا الفقهاء والعلماء كما أعدموا الخليفة ولم ينج من تلك المجزرة سوى أهل الذمة من اليهود والنصارى.

أيها المسلمون: ومن صور الحروب الصليبية تعاون أوربا النصرانية مع الصهيونية وهذا أمر لا يحتاج إلى دليل فقد التقت مصلحة الصليبيين مع مصلحة الصهاينة من أجل تمزيق وحدة العالم الإسلامي بغرس النبتة الغربية المسمى بإسرائيل في فلسطين لتفصل بين مصر وشمال أفريقيا عن بلاد العرب في آسيا وحتى لا يفكر المسلمون بالعودة إلى مجاهدة الغزاة المستعمرين وطردهم من بلادهم.

لقد احتضنت بريطانيا الحركة الصهيونية منذ بداية القرن العشرين ووافقت على تسليم فلسطين صافية إلى اليهود، لقد التقت المصالح القومية لبريطانيا مع الخلفية التوراتية لكثير من سكانها النصارى ذوي المنطلقات الأصولية التوراتية لتبني الكيان الصهيوني في فلسطين. وفعلاً سلمتها بريطانيا لليهود عام ١٩٤٨م بعد أن اطمأنت إلى قوتهم، ومن ثم أسرعت كل من أمريكا وروسيا واعترفتا بدولة إسرائيل وأخرجوا المسلمين من ديارهم وألقوا بهم لاجئين خارج وطنهم ليعيشوا في الخيام. إنها حرب صليبية..

ومما يدعم الحرب الصليبية دور الولايات المتحدة في حماية إسرائيل: فهاهي تستسلم لحماية إسرائيل وتمدها بالمال والسلاح وتسخر هيئة الأمم لمصلحة الصهاينة المعتدين. والاتجاه القومي في الولايات المتحدة في العصر الحديث يتلخص في اعتقاد النصارى الإنجيليين التوراتيين بأن أرض فلسطين هي أرض الميعاد

وسوف تكون عليها المعركة الكبرى الفاصلة وأنها ستكون معركة نووية تكون نهايتها دمار العالم وانهيار حضارته ويعتقد هؤلاء أن نهاية المعركة ستكون انتصاراً للنصارى وتدميراً كاملاً للمسلمين. يؤمن بهذا الوعد المحرف سبعة من رؤساء الولايات المتحدة الذين جاءوا قبل بوش الأب. ويعتقدون أن أرض فلسطين هي الأرض الموعودة لليهود وأن الواجب الديني يقتضي تحقيق هذا الوعد وهو وعد محرف عندنا ولا شك لأنهم سيكونون من جنود المسيح الدجال وسوف يقتلهم المسلمون بقيادة عيسى -عليه السلام- تحقيقاً لا تعليقاً.

أيها المسلمون: ولا تزال الحرب الصليبية مستمرة بلهجة شرسة ليس لها نظير إلا في مسلسل القوم الإجرامي منذ تخريب بيت المقدس وإراقة الدماء فيه بوحشية. فما أشبه الليلة بالبارحة.

ولا أظن أن أحداً نسي ما حصل من مذابح في تل الزعتر وصبرا وشاتيلا وجنين وباقي المخيمات الفلسطينية. أما مذبحه المسجد الإبراهيمي فقد حصد المجرمون عشرات المصلين وهم ركع سجود في شهر رمضان المبارك من عام ١٤١٤هـ كل ذلك يتم تحت مظلة النظام العالمي الجديد الذي يغض الطرف عن هذه المجازر وعن مثيلاتها في كشمير والفلبين والصومال وأرتريا وأفغانستان والشيشان وغيرها.

وأما ما حصل من حرب صليبية في البوسنة فأمر كشف أشياء وأشياء عن أحوال القوم وبانت سوءة الغرب في تلك الحرب التي فاقت وحشية المغول والتتار، فقد عذبوا أئمة المساجد وطالبوهم بالكفر بالإسلام والإيمان بالنصرانية وأجبروا كثيراً من المسلمين في مخيمات الأسر على أكل لحم الخنزير، وكان الإعدام الجماعي من سمات وحشيتهم شمل ذلك الرجال والأطفال والنساء، بل كانوا يستنزفون دماء المسلمين لإمداد الصرب الجرحى بالدم المسلم. وكانت جائزة كل صربي يقتل مسلماً ما يعادل ٣٠٠ جنيه إسترليني.

وأما اغتصاب المسلمات العفيفات فأمر يندى له الجبين. وبلغ عدد اللاجئتين الهاريين من هذه الوحشية أكثر من مليونين ونصف تلقفتهم الأيدي بين قابل ورافض. ولم يعرف العالم الأوروبي لذلك مثيلاً منذ الحرب العالمية الثانية.

إن مسلسل الإجرام الصليبي واحد لا يتغير مع توالي القرون ومنذ عهد مجازر الحملات الصليبية الأولى مروراً بمحاكم التفتيش ومجازر البوسنة وانتهاءً على آخر الحروب الصليبية هذه الأيام التي ما زالت في علم الغيب نسأل الله تعالى أن يكفي بلاد المسلمين شرها.

في بداية حرب البوسنة صرح وزير الإعلام الصربي قائلاً: "نحن طلائع الحروب الصليبية الجديدة" وهذه المقولة شبيهة بمقولة سمعها العالم قبل عدة أشهر نطق بها كبيرهم الذي علمهم السحر، فما أشبه الليلة بالبارحة.

قال الرئيس الفرنسي والذي يؤمل منه شيئاً في الحرب الصليبية الحالية عند زيارته لمطار سرايفو: "لن أسمح بقيام دولة أصولية إسلامية في أوروبا".

وأما موقف بريطانيا فكما هو واضح الآن فقد كان واضحاً أيضاً في الحرب الصليبية البوسنية فقد قال رئيس وزرائهم: "إن الهدف النهائي لنا هو تقسيم البوسنة ومنع قيام الدولة الإسلامية في أوروبا وهو الأمر الذي لا يمكن أن نسمح به أبداً".

أيها المسلمون: ومع كل هذا الكيد إلا أن الأمل بالله -جل وتعالى- كبير في أن تنهار هذه الحملة الصليبية الجديدة كما انهارت الحملات الصليبية السابقة وما ذلك على الله بعزير وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.
بارك الله...

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه..

أما بعد: إن الشبه كبير بين واقع المسلمين المعاصر وما كان يسود بلاد المسلمين خلال فترة الحروب الصليبية من حيث الغزو الجماعي الصليبي الشرس والاستيطان الظالم المدمر، وتفرق المسلمين وضعفهم وغياب الأسس العقدية الأساسية. ولن تتخطى الأمة محنتها تجاه الصليبيون الجدد إلا بما يلي:
أولاً: رجوع الأمة إلى هويتها الأصيلة وثقافتها المنبثقة عن عقيدتها: وأول هذه الشروط أن يشمل التغيير بنيتنا الفكرية على أن نلتزم بالتربية العقدية، فالمجتمع المفكك الفاقد لثقافته وهويته لا يمكن أن ينتج قوة عسكرية قادرة متماسكة.

ثانياً: نشر الثوابت العقدية بين الأمة: والتي لا مساومة عليها من بغض الكفار وكفر اليهود والنصارى وتأصيل عداوتهم ومحاربتهم لنا والحب في الله والبغض في الله، ينشر هذا عن طريق الشريط والكتيب والمطوية وكلمات المساجد وخطب الجمعة.

ثالثاً: نشر العلم الشرعي: عن طريق المدارس والمساجد والبيوت؛ لأن هذا العلم هو الذي يحفظ للأمة أجيالها، فلا بد من وضع المناهج الكفيلة بتحقيق هذه الغاية والبعد عن كل ما يشوش على الناشئة تصوره، وإحباط المناهج العلمانية التي سادت معظم ديار المسلمين والتي ورثناها عن المستعمرين ومخططاتهم الخبيثة.

رابعاً: إقامة الوحدة الإسلامية: وهذا مطلب شرعي وهدف عظيم حققه الإسلام منذ فجر الدعوة وصرنا أمة واحدة قوية متآلفة، هذا المكسب يجب المحافظة عليه وتجديده بكل وسيلة. وفي العصر الحديث قامت عدة محاولات للوحدة بين بعض الأقطار على غير رابطة الدين والعقيدة فباعت بالخسران والفسل؛ لأنها قامت على روابط قومية علمانية أو يسارية شيوعية، وكل تلك الروابط لا تجسد إرادة الأمة المسلمة ولا تمثل عقيدتها.

خامساً: التربية الجهادية: الجهاد ذروة سنام الإسلام وعموده، به يعز الله المسلمين ويذل الكافرين، فما ترك الجهاد قوم إلا أذلهم الله وعمهم البلاء. بالجهاد انتشرت الدعوة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها بعد إزالة الطواغيت وتصفيتهم. بالجهاد دب الرعب في قلوب المشركين منذ فجر الإسلام، وزلزل اليهود والنصارى، فهرعوا لمحاربة الروح الجهادية في نفوس أبناء هذه الأمة بالمكر والكيد عن طريق المبشرين والمستشرقين وأذئابهم من العلمانيين.

قال أحد المستشرقين: "إن أوروبا لا تستطيع أن تنسى ذلك الفرع الذي ظلت تحس به عدة قرون والإسلام يجتاح الإمبراطورية الرومانية من الشرق والغرب والجنوب".
وقال آخر محذراً قومه من عودة الجهاد إلى نفوس المسلمين: "إن الشعلة التي أوقدها محمد ونحن نقول - صلى الله عليه وسلم - في قلوب أتباعه لهي شعلة غير قابلة للانطفاء". من أجل ذلك جند العدو أشياعه من العلمانيين ودعاة التغريب لطمس روح الجهاد الذي لا يمكن لهم طمسه مهما أوتوا من حيلة والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

اللهم انصر دينك وكتابك وسنة نبيك وعبادك الصالحين..

اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين وأذل الشرك والمشركين والكفرة الملحدين واحم حوزة الدين.

اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب اللهم إن اليهود والنصارى قد طغوا وبغوا وأسرفوا وأفسدوا واعتدوا اللهم زلزل الأرض من تحت أقدامهم وألق الرعب في قلوبهم واجعلهم غنيمَةً للمسلمين وعبرة للمعتبرين.

اللهم عليك بهم وبمن شايعهم وعاونهم وحماهم يا أكرم الأكرمين.

اللهم احقق دماء المسلمين وصن أعراضهم واحفظ أموالهم وديارهم من كل معتد ظلوم يا رب العالمين.

اللهم ارحم إخواننا المستضعفين في فلسطين والشيشان وأفغانستان والفلبين وكشمير والعراق.

اللهم أقم علم الجهاد واقمع أهل الشرك والزيغ والشر والفساد والعناد وانشر رحمتك على العباد والبلاد يا من له الدنيا والآخرة وإليه المعاد.

اللهم ولِّ على المسلمين خيارهم واكفهم شر الأشرار وكيد الفجار.

اللهم من أراد الإسلام والمسلمين بسوء فأشغله بنفسه واجعل كيده في نحره واحبسه في بدنه يا قوي يا عزيز.

اللهم نصرك الذي وعدتنا يا من لا يُخَفُّ وعدك ولا يُهزم جندك سبحانك وبحمدك لا إله إلا أنت..